الفصل الخامس

النشاط الثقافي ليهود مصر

- المجال التعليمي.
- المجال الصحفي.
- المجال الأدبي.

ولا شكَّ أن النشاط الثقافي هو أهم جانب من جوانب أي مجتمع. لذلك يجب الاهتمام به لأثره في تكوين وخلق المجتمعات. ومن المعروف أن مجالات النشاط الثقافي متعددة ومتنوعة، ومن خلالها يشكل المجتمع.

ونظرًا لأنَّ اليهود في كافة أنحاء العالم كانوا بعيدي النظر، لذلك أولوا هذا المجال كثيرًا من اهتماماتهم، بل أكثر من ذلك حشدوا طاقتهم الفكرية والمادية لتدعيم نشاطهم الثقافي.

وكان من أهم المجالات التي ركز فيها اليهود في مصر نشاطهم: المجال التعليمي، المجال الصحفي، وأخيرًا المجال الأدبي.

أولًا: المجال التعليمي:

كما سبقت الإشارة في الفصل الأول[1] اغتنم اليهود الفرص لنشر التعليم بين أبناء الطائفة بأية وسيلة ممكنة، هذا بالإضافة إلى أنه قد أشير من قبل إلى أهمية نشر التعليم بين الطائفة اليهودية، وكيف أن ارتفاع المستوى التعليمي بين اليهود كان عاملًا من عوامل نجاح اليهود في المجال الاقتصادي[2]. ولا بد من الإشارة هنا إلى حقيقة هامة وهي: أن المدارس التابعة للطائفة اليهودية في مصر قبيل الاحتلال البريطاني، كانت عبارة عن كتاتيب يتلقى فيها الفقراء من أبناء الطائفة تعليمهم.

---

(١) اليهود قبيل الاحتلال البريطاني.

(٢) انظر: النشاط الاقتصادي للجماعات اليهودية في مصر، الفصل الثاني من هذا الكتاب.

وهنا لا بدَّ من تسجيل ملاحظة هامة، وهي أن انحصار تعليم اليهود في مصر خلال فترة ما قبل الاحتلال في الكتاتيب، كان أمرًا طبيعيًّا أوجبته ظروف مصر في ذلك الوقت؛ حيث إن التعليم كان قبل عهد محمد علي منحصرًا في التعليم الديني؛ بمعنى أنه كان مقصورًا على الأزهر، وحتى يمكن إرسال الطلبة إلى الأزهر ليكملوا تعليمهم الديني كان لا بدَّ من التعليم في الكتاتيب.

لهذا فإن أبناء الطوائف الدينية الأخرى -أبناء الديني المسيحي والدين اليهودي- كانوا يتعلمون في كتاتيب خاصة بطائفتهم، وعندما كان عصر محمد علي واهتمامه اهتمامًا كبيرًا بإنشاء المدارس الحديثة في مصر، بهدف خدمة الجيش الحديث، ولما كان محمد علي حريصًا على استخدام المصريين في الجيش كجنود «عساكر» فقط -فإن المصريين لم يقبلوا على الالتحاق بهذه المدارس الحديثة، وإذا قدر لأحد الالتحاق بها فإنه يكون من المسلمين، حيث كان محمد علي يوجه عنايته إلى المحافظة على الدراسات الدينية وإحياء التراث الإسلامي[1].

ومن هنا ظل التعليم بين أبناء الطوائف الدينية غير الإسلامية منحصرًا في الكتاتيب، حتى كان عصر إسماعيل وكانت النهضة العلمية، التي تمثلت في نشاط الإرساليات التبشيرية الدينية، ثم في افتتاح بعض المدارس الأهلية في مصر.

أمَّا أثرياء الطائفة فقد كانوا يرسلون بأبنائهم إلى المدارس الأجنبية، لهذا لم

(١) محمد فؤاد شكري، عبد المقصود العناني، سيد محمد خليل، بناء دولة عصر محمد علي، ص٩٤.

تهتم جمعية الاتحاد الإسرائيلي[١] بإنشاء مدارس في مصر إلا منذ سنة ١٨٩٦م[٢].

وفي رأي القائمين على أمر هذه الجمعية أن يهود مصر ليسوا في حاجة إلى مجهوداتها؛ إلا أنه قد ظهرت عوامل دفعت يهود مصر وجمعية الاتحاد الإسرائيلي إلى إقامة العديد من مدارس الطائفة اليهودية بمختلف درجاتها، ومن هذه العوامل:

(أ) أن إرسال الطبقتين المتوسطة والعليا إلى المدارس الأجنبية، قد ترتب عليه أن هؤلاء الأبناء يقتبسون العوائد الغربية، هذا بالإضافة إلى أنهم لم يكونوا يتلقون دروسًا كافية في اللغة والثقافة العبرية، وبالتالي أهملوا أمور دينهم.

(ب) زيادة نشاط الإرساليات التبشيرية؛ إذ إن الحكومة المصرية لم تستطع وقف نشاط هذه الإرساليات عند حد معين؛ بسبب تغلغل النفوذ الأجنبي في البلاد[٣]، وبالرغم من وقوف كل من أقباط مصر والمسلمين واليهود في وجه

---

(١) هذه الجمعية أقامت العديد من المدارس العلمية والمعاهد الأدبية والصناعية في كافة أنحاء العالم، وكانت هذه الجمعية سببًا قويًا في تقدم اليهود وتحسين حالتهم وزيادة ثروتهم؛ إذ إن أهدافها لم تكن تنحصر في إقامة المدارس أو المعاهد العلمية والصناعية فحسب، بل كان الهدف الحقيقي من تأسيسها هو مساعدة جميع اليهود المحتاجين في كل أقطار المعمورة بمختلف الوسائل، مادية كانت أم أدبية أم علمية، بهدف تحسين حالة اليهود.

(٢) شاهين بك مكاريوس: المرجع السابق، ص١٩٨.

(٣) دكتورة فاطمة علم الدين: رسالة دكتوراة غير منشورة، عن تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مدينة الإسكندرية في عهد الاحتلال البريطاني من سنة ١٨٨٢م إلى سنة ١٩١٤م، ص١٥٧.

هذه الإرساليات التبشيرية؛ إلا أنها استطاعت أن تنفذ إلى صفوف اليهود ويصبح لها الأثر الكبير، مما دفع بأثرياء اليهود إلى التنبه[١] إلى خطورة نشاط هذه الإرساليات في المجال التعليمي.

وكانت أنشط الإرساليات في مصر بين اليهود الإرسالية الاسكتلندية، بل كان من أحد أهدافها هو العمل في الحقل اليهودي[٢]، إذ إن هذه الإرسالية كان لها هدفان:

الأول: تقديم الخدمات الدينية للبحارة البريطانيين المارين بمدينة الإسكندرية، أما الهدف الثاني والأساسي فهو التوغل بين اليهود.

وبالفعل استطاع القائمون على أمر هذه الإرسالية أن يحققوا هدف إرساليتهم بافتتاح مدرستين في الحي اليهودي[٣] في الإسكندرية؛ واحدة للبنين وأخرى للبنات.

ومن الملاحظ أن نشاط هذه الإرساليات الدينية كان أنجح بين الفتيات اليهوديات أكثر منه بين الأولاد.

وكان من ثمار إفاقة أثرياء اليهود إنشاء مدارس لفقراء الطائفة، واهتمامهم بضرورة إقامة مدارس خاصة تغطي كل مراحل التعليم اليهودي في مصر،

---

(١) جرجس سلامة، تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرن التاسع عشر والعشرين، ص١٦٩.

(٢) نفسه، ص١٦٦.

(٣) يعتقد أنه يقع حول المنطقة التي تعرف بشارع النبي دانيال بالإسكندرية، بسبب وجود المعبد اليهودي ومعظم المدارس اليهودية في ذلك الشارع.

مثلهم في ذلك مثل المدارس الأجنبية والمصرية والمدارس التابعة للإرساليات التبشيرية.

(ج) عامل آخر تمثل في فطير الفصح، لقد رويت قصص عديدة عن كيفية إحضار اليهود لهذا الخبز، ووقعت عدة حوادث بين كل من المسحيين واليهود حول هذه المسألة؛ على سبيل المثال ما وقع في مدرسة سانت كاترين بالإسكندرية، حيث ذكر أن الأب «Leonce» صرح أمام تلاميذه بما يفيد صحة التهمة الموجهة لليهود حول هذا الخبز، وأنهم -أي اليهود- قد تسببوا في قتل عدد كبير من المسحيين[1] بسبب هذا الخبز، فكان نتيجة هذا أن هاجت خواطر الطلبة غير اليهود على إخوانهم من اليهود.

هذا بالإضافة إلى أنَّ ذلك الحادث قد أثار ضجة عند يهود الإسكندرية، وتذكر مجلة يهودية[2] -كانت تصدر في ذلك الوقت- أن مجلس الطائفة اليهودية بالإسكندرية قد أرسل إلى مدير مدرسة سانت كاترين هذه احتجاجًا على ما وقع بالمدرسة، وطلب من مديرها الاعتذار رسميًّا، وإبعاد هذا الأب حسمًا للخلاف.

وقد ذكرت هذه المجلة في نفس العدد أن مدير المدرسة قد رد على الاحتجاج بإرسال خطاب اعتذار إلى رئيس الطائفة اليهودية بالإسكندرية، وقد أبدى فيه المدير أسفه لهذا الحادث، ووعد بإعلان ذلك الأسف أمام الفصل الذي وقعت

---

(١) Mourice Fargeon - Op. cit., p. ١٨١.

(٢) مجلة الاتحاد الإسرائيلي، العدد الرابع، السنة الثانية، ٢ يونية سنة ١٩٢٥م، ص٥.

فيه تلك الحادثة.

وبالإضافة إلى ذلك ذكر مدير المدرسة بأنه سينظر بعين الاعتبار في عزل هذا الأب في نهاية السنة الدراسية؛ إذ إن عزله أثناء الدراسة أمر غير متيسر.

وكان لهذه الحادثة التي وقعت في مدرسة سانت كاترين بالإسكندرية الأثر الكبير في إثارة حماس أثرياء اليهود بالمدينة، ومن بينهم الفرد دي منشة لإنشاء ليسيه الاتحاد اليهودي، الذي كان يتبع نفس النظام الفرنسي المطبق في مدارس الليسيه فرنسيه، ابتداء من أول مرحلة في التعليم إلى آخر مرحلة[1].

وكان هذا الليسيه اليهودي يضم مدرستين؛ واحدة للبنين وأخرى للبنات.

وهنا تجب الإشارة إلى أن يهود القاهرة قد انتهجوا نهج يهود الإسكندرية، فأسسوا ليسيه السكاكيني وغيره من المدارس التي طبقت نفس النظام التعليمي المطبق في المدارس الأجنبية.

وعند التحدث عن النشاط التعليمي ليهود مصر، لا بد من تناول النقاط الآتية:

(أ) نوعية التعليم اليهودي:

كان للطائفة الإسرائيلية في مصر نوعان من المدارس:

النوع الأول: هو المدارس والمعاهد العلمية المجانية، وهذه المدارس تستقبل

(١) Mourice Fargeon - op. cit., p. ٢٦٣.

أبناء الطبقة الفقيرة من الطائفة.

ومن الملاحظ أن هذا النوع من المدارس يتركز وجوده أكثر في المناطق الأكثر كثافة من اليهود، وخاصة إذا كان معظم هؤلاء اليهود من الطبقة الثالثة.

ومن أمثلة هذه المدارس: مدرسة تلمود توراة بحارة اليهود، ومدرسة الطائفة الإسرائيلية المجانية بالجمالية.

النوع الثاني: المدارس التي لها مصروفات، وهي تستقبل أبناء القادرين من الطائفة اليهودية، وتوجد عادة حيث يوجد هؤلاء الأثرياء، ومن أمثلة المدارس من هذا النوع: مدارس الليسيه اليهودي للتعليم التي أنشئت في كل من القاهرة والإسكندرية والتي سبق الإشارة إليها. وبالإضافة إلى هذين النوعين من المدارس اليهودية وجد نوع ثالث ضم النوعين معًا؛ بمعنى أنه قد وجد في هذه المدارس من النوع الثالث تلاميذ معفيين من دفع المصروفات، وآخرون يدفعونها. ومن أمثلة هذا النوع الثالث: مدرسة الاتحاد الإسرائيلي العام، بشارع النبي دانيال بالإسكندرية، والتي أسست سنة ١٨٩٧م[1]، وكانت الفرنسية لغة التعليم في هذه المدرسة. وأما عن مراحلها العلمية فقد كانت تضم كل المراحل: أطفال، ابتدائي وثانوي، وكانت لكل من الذكور والإناث معًا.

---

(١) المتحف التعليمي، إدارة عموم الإحصاء نظارة المالية، كشف إحصاء التلاميذ الموجودين بالمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصري للسنة المكتبية، سنة ١٩٠٧م، سنة ١٩٠٨م، ص٦٦، ٦٧.

(ب) برامج التعليم:

أمَّا عن برامج التعليم التي كانت تطبق في مدارس الطائفة، فلم تكن تختلف كثيرًا عن برامج التعليم المطبقة في المدارس الأهلية المصرية الأخرى أو المدارس الأجنبية.

إلا أن بعض اليهود اقترح أن يحول القسم المجاني من مدارس الطائفة إلى الاتجاه العملي الصناعي في تعليمه؛ بمعنى أن تشتمل برامج هذا النوع من المدارس نظرية وعملية للحرف والأشغال البدرية، مثل التجنيد والخياطة والنجارة والتطريز ... إلخ.

وقد عرف اليهود قيمة التعليم الفني بمختلف أنواعه، ومن مظاهر اهتمامهم وعنايتهم بالتعليم الفني الخطاب الذي نشرته جريدة المؤيد[1] للخواجة ليتو أشير، وهو أحد أبناء الطائفة اليهودية بمصر.

ومما جاء بخطابه كما نشر في الجريدة: «إنني بعد أن أشكر حضرات رؤساء طائفتي الإسرائيلية المحترمة وشيوخها، على ما قاموا به من جليل الأعمال والمشروعات النافعة والمرضية لمجموعها، أرى من الواجب علينا نحن معاشر شبان الطائفة أن نحذوا حذوهم في القيام ببعض الخدمات الواجبة علينا لفقراء ومعوزي طائفتنا، الذين أراهم في حاجة شديدة للتربية النافعة والتعليم

(١) المؤيد، العدد ٤٩٩٤، ١٦ أكتوبر سنة ١٩٠٦م، ص١.

المفيدة[١].

ولما كان ينقص الطائفة اليهودية مدرسة تجارية صناعية زراعية يأوي إليها أبناؤها الصغار، فإنه قد خصص لإنشاء مثل هذه المدرسة قطعة أرض اشتراها بطريق الهرم، بالإضافة إلى أنه قد أوقف لها بيت للإنفاق عليها من دخله، كذلك طالب بعض اليهود بتغيير برامج التعليم في مدارس الطائفة. ويتضح هذا من عدة مقالات نشرتها جريدة الشمس، ويذكر في إحدى هذه المقالات[٢] أن مدارس الطائفة أصبحت تظهر بالمظهر الفرنسي، ونسيت أنها مدارس يهودية وأن تلاميذها يهود.

ويرى البعض من اليهود أن زيادة حصص اللغة العبرية بهذه المدارس من شأنه أضعاف هذا الطابع الفرنسي، بينما يرى فريق آخر من اليهود أن برامج التعليم في المدارس اليهودية يجب أن لا تطبع التلاميذ اليهود بالطابع الفرنسي؛ ولكن يجب طبعهم بالطابع الإسرائيلي مع الاهتمام باللغات الأجنبية.

ولعل السبب في طبع معظم المدارس اليهودية بالطابع الفرنسي، أنَّ الثقافة الفرنسية هي التي ميزت الثقافة المصرية وقتذاك، هذا بالإضافة إلى أن يهود مصر كانت تربطهم بأثرياء اليهود الفرنسيين علاقات وثيقة، ويتضح ذلك من استعراض النشاط الاقتصادي ليهود مصر، فقد وجدت كثير من فروع الشركات الفرنسية في مصر، كذلك وكلاء للشركات الفرنسية كانوا من اليهود

---

(١) نفسه، ص١.

(٢) مجلة الشمس، العدد الرابع عشر، بتاريخ ١٤ ديسمبر سنة ١٩٣٤م، ص١.

المصريين دليل آخر على الصلة الوثيقة بين اليهود المصريين واليهود الفرنسيين، أن معظم يهود مصر عند هجرتهم بعد حرب سنة ١٩٤٨م اتجه معظمهم إلى فرنسا، والدليل على ذلك أن مؤلف كتاب «Juifs du Nil» قد استقى مادة هذا الكتاب العلمية من يهود مصر الذين هاجروا إلى فرنسا.

(ج) نوعية الطلبة:

لا بدَّ من الإشارة هنا إلى نوعية الطلبة الذين كانوا يلتحقون بمدارس الطائفة الإسرائيلية، وملحق بالكتاب جدول يوضح نوعية هؤلاء الطلبة من حيث الجنسية والديانة[١].

وهذا الجدول نموذج مبسط لهذه النوعية، وإن كان متمثلًا في مدينة القاهرة فقط.

ومن قراءة الجدول المشار إليه[٢] يتضح ما يلي:

١ - معظم مدارس الطائفة قد تم تأسيسها بعد سنة ١٨٨٢م، وهذا يثبت الحقيقة التي أشرنا إليها، وهي أن التعليم اليهودي قبيل الاحتلال كان منحصرًا في كتاتيب أو مدارس أولية، وإن كان ذلك راجعًا إلى نظام التعليم في مصر وظروفها التي سبق الإشارة إليها من قبل.

---

(١) المتحف التعليمي إدارة عموم الإحصاء، نظارة المالية، إحصاء التلاميذ والمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصري سنة ١٩٠٦م، سنة ١٩٠٧، ص٣٢، ٣٣. وسنة ١٩٠٧م- سنة ١٩٠٨م، ص٤٠، ٤١، سنة ١٩١٢م- سنة ١٩١٣، ص٣٦، ٣٧. انظر ملحق «٧».

(٢) انظر ملحق رقم «٧».

٢- طلبة هذه المدارس كانوا يحملون جنسيات مختلفة، وإن كانت الجنسية المصرية تكاد تكون واضحة، وهذا يثبت بطلان ما كان قد أشيع حول أن ٧٪ فقط من يهود مصر هم الذين كانوا يتمتعون بالجنسية المصرية.

٣- أما عن ديانة طلبة هذه المدارس، فإنه لا بد من الإشارة إلى أنه بالرغم من أن هذه المدارس قد أُنشئت بهدف خدمة أبناء الطائفة؛ إلا أنها لم توصد أبوابها في وجه الطلبة من الأديان الأخرى، وإن كانوا يمثلون الندرة في بعض المدارس، والانعدام في بعضها الآخر.

٤- يتضح من مقر كل مدرسة أنها وجدت بالمناطق الأكبر كثافة[١] لليهود، وإن لم تغطي معظم أحياء القاهرة؛ إلا أنها دليل قوي على هذه الحقيقة.

وهذه المدارس دليل على نشر التعليم بين أبناء الطائفة، فقد اهتموا بمعرفة الكتابة والقراءة أكثر من اهتمامهم بحمل الشهادات الدراسية. وملحق بالكتاب أيضًا جدول يوضح الحالة العلمية لليهود في كل محافظة أو مديرية[٢]. ومن هذا الجدول يستنتج أن:

١- نسبة الملمين بالقراءة والكتابة فقط ٧٥.٥١٪، أما نسبة الأميين في هذه المحافظات فهي ٢٤.٤٩٪.

٢- على الرغم من أن عدد اليهود في الوجه البحري أكثر كثافة منه في الوجه

(١) انظر: الفصل الثالث من هذا الكتاب، التركيب الاجتماعي للطائفة اليهودية.

(٢) مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٣٧م، الجزء الثاني، من ص٢١٢ إلى ص٢١٥. انظر ملحق رقم «٨».

القبلي، إلا أن نسبة الذين يجيدون القراءة والكتابة في الوجه القبلي أكبر منها في الوجه البحري. إذ إن نسبة الملمين في الوجه البحري ٦٥.٦٧٪، بينما نسبتهم في الوجه القبلي ٨٠.٥٩٪؛ ولعل السبب في ذلك أن معظم يهود الوجه القبلي يتركزون في محافظة الجيزة، ونسبتهم ٥٥.٥٣٪ من يهود الوجه القبلي.

ومن هنا يمكن معرفة مدى صحة نظرية استقرار اليهود في المراكز التجارية والإدارية؛ لأن الجيزة مجاورة لمدينة القاهرة.

٣- ومن قراءة هذا الجدول أيضًا يتضح أن اليهود كانوا يقبلون على تعليم أبنائهم القراءة والكتابة على الأقل، ولم يقبلوا بنفس النسبة على حمل الشهادات الدراسية، ويتضح هذا من أن جملة يهود مصر «لا يدخل فيهم الأطفال دون الخامسة» حسب إحصاء سنة ١٩٤٧م [١] ٥٨٨٩١، منهم ٤٠١٥٣ يعرفون القراءة والكتابة فقط؛ أي بنسبة ٦٨.١٨٪ من يهود مصر كانوا يعرفون القراءة والكتابة، و٢٨٩٩ في التعليم أقل من المتوسط؛ أي بنسبة ٤.٩٢٪، أما التعليم المتوسط فعددهم ٢٢٩١؛ أي بنسبة ٣.٨٩٪ من يهود مصر والتعليم العالي عددهم ٩٠٧؛ أي بنسبة ١.٥٤٪ من يهود مصر.

أمَّا المتعلمين من اليهود من خارج القطر المصري، فقد كان عددهم ١٠٤ بنسبة ١٨٪، والحالات غير المبنية حسب هذا الإحصاء المشار إليه من قبل كانت ٢٥٩٢؛ أي بنسبة ٤.٤٪، أما الأميين من يهود مصر حسب إحصاء سنة ١٩٤٧م فقد كان عددهم ٩٩٤٥ أي بنسبة ١٦.٨٨٪، علمًا بأن نسبة الأمية في

(١) مصلحة عموم الإحصاء، الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٤٧م، ص٤٠٠، ٤٠١.

مصر حسب هذا الإحصاء كانت ٨١.٣٨٪.

ومن هنا يمكن الوقوف على مدى اهتمام اليهود بالنشاط التعليمي، ومدى معرفتهم لأثر هذا النشاط في رفع شأن الطائفة.

(د) علاقة الحكومة المصرية بالتعليم اليهودي:

وفي ختام الحديث عن النشاط التعليمي للطائفة اليهودية في مصر، لا بد من الإشارة إلى مدى علاقة وزارة المعارف المصرية بهذا النشاط. ومن ثم يمكن تسجيل ملاحظة، وهي أن وزارة المعارف المصرية قد اعتادت منذ زمن بعيد أن تخصص إعانة مالية للمدارس الأهلية، وتوزع هذه الإعانة بناء على تقارير يكتبها المفتش عن هذه المدارس، ومدى احتياجها إليها، ويعتقد أنه قلما تراعى الدقة في هذه التقارير؛ بمعنى أنه قد يرغب بعض كبار الموظفين في مساعدة مدرسة ما فتمنح لها الإعانة قبل كتابة التقرير[1] الذي يقرر ما إذا كانت هذه المدرسة تستحق الإعانة أم لا.

ومن خلال هذه الإعانة يمكن معرفة مدى علاقة وزارة المعارف بالنشاط التعليمي؛ إذ إن مدارس الطائفة اليهودية كانت تتقاضى هذه الإعانة السنوية، بناء على اهتمامها بتنفيذ ما اشترطته الوزارة[2].

ومن شروط الوزارة:

---

(١) د. حافظ عفيفي: المرجع السابق، ص٩١.

(٢) وزارة المعارف العمومية، مراقبة تعليم البنات، التقرير السنوي عن حالة مدارس البنات في السنة المكتبية سنة ١٩٣٧م وسنة ١٩٣٨م.

- زيادة عدد حصص اللغة العربية.

- تعيين بعض المدرسين من خريجي دار العلوم بالمدارس التي تمنح الإعانة.

- هذا بالإضافة إلى تخصيص حصص لدراسة جغرافية وتاريخ مصر.

ومن أمثلة علاقة وزارة المعارف العمومية بالمدارس اليهودية -بالإضافة للإعانة التي كانت تقدم لمدارس الطائفة- كانت أيضًا المدارس اليهودية الخيرية لليهود القرائين تقيم الحفلات، سواء لتكريم خريجيها، أو لعرض بعض أنشطة هذه المدارس تحت إشراف تفتيش وزارة المعارف العمومية[1].

وفي نهاية تناول النشاط التعليمي لليهود لا بد من الإشارة إلى أن اليهود لم يكتفوا بمدارس الطائفة، بل كان فيهم من يرسل بأبنائهم إلى المدارس المصرية الحكومية، وأكملوا تعليمهم في الجامعة المصرية.

ثانيًا: المجال الصحفي:

يمكن التعرف على دور اليهود في المجال الصحفي من خلال دورهم في الصحافة المصرية، ومن خلال صحفهم الخاصة والتي تصدرها الطائفة.

فبالنسبة لدورهم في الصحافة المصرية، فإنه من المعروف أن الصحافة هي مفاتيح الحياة الفكرية في أي أمة، وهي التي تكون الرأي العام، ولهذا حرص اليهود كل الحرص على ضرورة السيطرة على الصحف المصرية بشتى الوسائل،

(١) مجلة الشبان القرائين، العدد الثالث، ١٧ مايو سنة ١٩٣٧م، ص١٣.

فرصدوا مبلغًا من المال لتحقيق هذه السيطرة، فاستطاعوا توجيه العديد من الصحف المصرية[١] الوجهة التي يريدونها، ويمكن معرفة هذا عند تصفح أي جريدة مصرية سياسية كانت أو أدبية. من ثم يمكن تقسيم الصحف المصرية وموقفها من اليهود في مصر إلى عدة فرق:

- فريق يمدح اليهود ويثني على نشاطهم الاقتصادي والتعليمي والاجتماعي، لخدمة أبناء الطائفة والبلاد.

- وفريق يلتزم بالصمت تجاه اليهود.

- أما الفريق الثالث فيحاول التظاهر بنشر بعض الاقتراحات لحل المشكلة اليهودية[٢]، الهدف منها تضليل الرأي العام المصري.

- هذا بالإضافة إلى فريق رابع، وهذا الفريق صحفه قليلة العدد، وتنحصر عادة في الصحف ذات الاتجاه الإسلامي، مثل الإخوان المسلمون، النذير، مصر الفتاة، الفتح ...

وقد كان لهذه الصحف الإسلامية موقفها المضاد لليهود والحركة الصهيونية، لذلك بدأت مساعي عديدة من جانب اليهود لمحاربة هذه الصحفة ومحاولة القضاء[٣] عليها بشتى الوسائل، ومنها ما حدث لجريدة مصر الفتاة في

(١) مصطفى أحمد الرفاعي اللبان: المرجع السابق، ص٦.

(٢) نفسه، ص٦.

(٣) نفسه، ص٧.

بلدة كوم أمبو؛ حيث منعت هذه الجريدة من دخول البلدة[١].

ومن وسائل سيطرة اليهود على الصحف المصرية: أن ورق طباعة هذه الصحف كان بيد اليهود، بالإضافة إلى أن كبرى دور النشر[٢] في مصر كان يسيطر عليها اليهود.

ومن أهم وسائل سيطرة اليهود على الصحف المصرية الإعلانات؛ فقد كانت شركة الإعلانات الشرقية بمصر تستولي على معظم الإعلانات؛ ولعل السبب في ذلك أن معظم المحال التجارية والبنوك والمؤسسات في مصر كانت بيد اليهود.

يضاف إلى ذلك أن مدير الشركة كان يهوديًّا، وهو هنري حاييم، كذلك كان مدير الإعلانات في الأربعينات في جريدة الأهرام ودار الهلال يهوديًّا.

وتظهر قيمة وأثر الإعلانات في الصحف المصرية إذا ما وضع في الاعتبار، أنه قد وجدت فروع عديدة لشركة أجنبية، كان يساهم في إدارتها والإشراف عليها يهود مصر[٣]. كذلك كان يهود مصر يقومون بعمل الوكلاء لبعض الشركات الأجنبية في مصر، وبالتالي هؤلاء اليهود -سواء المديرون أو الوكلاء بالشركات الأجنبية في مصر- كانوا يرسلون بالإعلانات إلى شركة الإعلانات الشرقية، لترسلها بدورها إلى الصحف، سواء أنها تؤيد أو تعارض اليهود.

---

(١) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٢) الدكتورة خيرية قاسمية، الدكتور علي إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص١٧٥.

(٣) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

ومن هنا يمكن معرفة مدى سيطرة اليهود على الصحافة المصرية، فقد كانت الإعلانات تعطي للصحف التي تؤيد اليهود أو التي لا تعارضهم، وتعطي أيضًا للصحف المعارضة كطعم في البداية، يسحب هذا الطعم، فيظهر موقف الصحفيين من اليهود عندئذ.

أمَّا عن دور اليهود من خلال صحفهم الخاصة بالطائفة، فقد كانت صحفهم في ذلك الوقت عديدة، وكانت تصدر بلغات متعددة، هذا بالإضافة إلى اتجاهاتهم المتنوعة.

ومن أمثلة صحفهم هذه:

- «أبو نظارة زرقاء» لصاحبها يعقوب صنوع، وقد صدرتْ هذه الصحفية سنة ١٨٧٧م[1]، وبالرغم من أنها تعبر عن الرأي العام في مصر من حيث نقدها للخديوي إسماعيل، واستبداد من حوله، إلا أن الطائفة اليهودية في مصر اعتبرت هذه الصحيفة وصاحبها يعقوب صنوع ممثلًا لرأي الطائفة اليهودية في مصر خلال هذه الفترة، على الرغم من أنها كانت كما يتضح من أعدادها القليلة المتناثرة في دار الكتب، أنها جريدة قومية تعبر عن الرأي العام المصري بأسلوب فكاهي، واليهود كما هو معروف عنهم في جميع أنحاء العالم أبعد كثيرًا عن الروح القومية لأي أمة يعيشون بينها؛ إذ إنهم لا يفكرون إلا في الأمة والقومية اليهودية فقط.

- «جريدة الحقيقية»: وهي جريدة غير متخصصة أصدرها الخاخام فرج

(١) انظر الفصل الأول من هذا الكتاب.

مزراحي بالإسكندرية، استمرت من سنة ١٨٨٩م إلى سنة ١٨٩٢م، وكانت تصدر باللغة العربية[١]. أما عن اتجاهاتها فقد كانت تدعو للوطن القومي اليهودي[٢]، وكانت تصدر في بداية أمرها ثلاث مرات في الأسبوع.

- «جريدة التهذيب»: صاحبها مراد فرج، وكانت تصدر باللغة العربية، وقد استمرت من سنة ١٩٠١م إلى سنة ١٩٠٣م، وكانت تتناول أخبار الطائفة اليهودية، وكانت تصدر في القاهرة ثلاث مرات في الأسبوع.

- «جريدة إسرائيل»: وهي جريدة أسبوعية أصدرها ألبرت موصيري سنة ١٩٢٠م بثلاث لغات: العربية والعبرية والفرنسية[٣]، وقد استمرت حتى سنة ١٩٣٤م. ومن قراءة الأعداد الموجودة في دار الكتب المصرية يتضح أن اتجاهها صهيوني.

- «جريدة الاتحاد الإسرائيلي»: وقد أصدرتها جمعية اتحاد الإسرائيليين القرائين باللغة العربية، واستمرت من ٢٠ إبريل سنة ١٩٢٤م إلى أغسطس سنة ١٩٢٩م.

ويتضح من تصفح أعداد الجريدة أن لها اتجاهًا صهيونيًّا غالبًا.

- «جريدة الشمس»: أصدرها سعد يعقوب مالكي باللغة العربية، واستمرت من سنة ١٩٣٤م إلى سنة ١٩٤٨م، وهي جريدة أسبوعية. أمَّا عن

---

(١) الدكتور سامي عزيز: الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنجليزي، ص١٩٤.

(٢) نفسه، ص١٩٤.

(٣) الدكتورة خيرية قاسمية، دكتور علي إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص١٧٤.

اتجاهها فهو اتجاه صهيوني بحت.

- «مجلة الشبان القرائين»: أصدرتها جمعية الشبان القرائين بالقاهرة سنة ١٩٣٧م، وهي جريدة نصف شهرية، ولا يوجد منها بدار الكتب المصرية غير خمسة عشر عددًا. وهي مجلة دينية تهتم بنشر أخبار طائفة الإسرائيليين القرائين، وهي تصدر باللغة العربية.

- «مجلة الكليم»: أصدرتها جمعية الشبان القرائين سنة ١٩٤٥م باللغة العربية، وهي مجلة دينية بالدرجة الأولى، ولا يوجد منها بدار الكتب المصرية غير مجلد يضم أعداد سنة واحدة.

وبالإضافة إلى هذه الجرائد والمجلات الرسمية، وجدت بعض الصحف التي كانت تصدر بدون رخص من جانب الحكومة المصرية، ومن أمثلتها «جريدة نهضة إسرائيل»[1] التي استمرت تصدر في القاهرة لمدة ثلاث سنوات بدون رخصة.

ثالثًا: المجال الأدبي:

يتناول هذا النشاط كل ما له علاقة بتدعيم اللغة العبرية أو إحياء التراث اليهودي، لهذا فقد أنشأ اليهود النادي العبري[2] بهدف إحياء اللغة العبرية.

بالإضافة إلى هذا أنشئوا جمعية أصدقاء الجامعة العبرية بالقدس من اليهود

---

(١) الدكتور سامي عزيز: المرجع السابق، ص١٩٤.

(٢) دكتورة خيرية قاسمية، دكتور علي إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص١٧٥.

المصريين، كذلك اهتموا بتدريس اللغة العبرية بمدارس الطائفة، وحاولوا بشتى الوسائل جذب أبناء أثرياء اليهود إلى مدارس الطائفة.

كذلك أسس يهود مصر جمعية الدراسات التاريخية سنة ١٩٢٥م؛ بهدف دراسة تاريخ يهود الشرق، مع التركيز على دراسة تاريخ وآداب اليهود المصريين، لهذا كانت الجمعية تعد البحوث وتدرس المخطوطات، وتلقي المحاضرات التي تساعد على تحقيق هدفها، وكانت تنشر أبحاثها في كتيبات سنوية. وقد استعان هذا الكتاب باثنين من أبحاثها، إلا أنها قد أقامت عدة احتفالات سنة ١٩٣٥م بمناسبة مرور ٨٠٠ سنة على مولد موسى بن ميمون، وأصدرت كتابًا عن أفكار وتاريخ هذا الرجل. وكانت أعمال هذه الجمعية موزعة على ثلاث لجان هي[١]:

١ - لجنة الجرد:

وكان عملها ينحصر في جرد الكتب والمخطوطات القديمة التي لها صلة بتاريخ اليهود المصريين، الموجودة في المعابد والمكتبات اليهودية في القطر المصري.

٢ - لجنة المحاضرات والمطبوعات:

ومهمتها تنظيم محاضرات عن تاريخ اليهود المصريين، وطبع ونشر بعض المؤلفات الخاصة بذلك.

---

(١) مجلة الاتحاد الإسرائيلي، العدد الثالث، ١٨ مايو سنة ١٩٢٦م، ص٣.

٣- لجنة العلاقات الخارجية:

ومهمتها إجراء الاتصالات بالهيئات اليهودية المماثلة لها في الأقطار الأخرى، وكان رئيس هذه الجمعية هو الحاخام الأكبر حاييم ناحوم أفندي[١].

وفي ختام الحديث عن النشاط الثقافي في الجماعات اليهودية في مصر، لا بد من تسجيل عدة ملاحظات على هذا النشاط:

- أولها أن النشاط التعليمي للطائفة اليهودية قبيل الاحتلال البريطاني، كان محصورًا في تعليم الكتاتيب التي كان تعليمها أولي، كما سبقت الإشارة إلى ذلك. أمَّا بعد الاحتلال اتخذ النشاط التعليمي صورة مغايرة؛ إذ إن الطائفة اهتمت بإنشاء المدارس التي غطت جميع مراحل التعليم المختلفة في مصر.

- ثاني الملاحظات: أن النشاط الصحفي والأدبي قبيل الاحتلال كان منحصرًا في شخصية يعقوب بن صنوع[٢]، ولكن بعد الاحتلال اتسعت دائرة هذا النشاط؛ فقد أصبح لهذه الطائفة عدة مجالات لها اتجاهات مختلفة ومتعددة.

---

(١) Annuaire Des Juifs d'égypte Et du Proch Orient - ١٩٤٣. p.٢١٣.

(٢) انظر الفصل الأول من هذا الكتاب.